جامعـة
المنصــورة
كليـــة الآداب

# ثقافة الإبداع وعلاقتها بالتعليم الإلكتروني

***إعـــداد***

دكتور/ معلوي بن عبد الله الشهراني

**استاذ علم اجتماع الجريمة المساعد بقسم العلوم الاجتماعية والنفسية**

**كلية الدراسات العليا - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية**

مجـــلة كلـــية الآداب – جامعـــة المنصـــورة
العدد الثانى و الخمسون – يناير ٢٠١٣

# ثقافة الإبداع

# وعلاقتها بالتعليم الإلكتروني

دكتور/ معلوي بن عبد الله الشهراني

موضوع هذا البحث هو العلاقة بين ثقافة الإبداع والتعليم الإلكتروني، وقد ظهر مفهوم ثقافة الإبداع مُحصلةً لتنوع العِلاقات بين الأفراد. ومَعلومٌ أن البشر طوال وجودهم ابتكروا طرائق جديدة ومتجددة للتفكير والعمل فضلاً عن التأثير في أنفسهم وفي البيئة الطبيعية المحيطة بهم. وهكذا أنتجوا الثقافة وصنعوا التاريخ، بل والمنطق العقلاني المفسر لذلك التاريخ.

ومن جهة أخرى فإن ثقافة الإبداع، بمفهومها الواسع، تظل ثقافة فرعية، وهي إحدى مكونات الثقافة العامة لأي مجتمع. وليس ثمة شك أن في الشعور بالجمال – على سبيل المثال لا الحصر – وثيق الصلة بقيمة الجمال على الوجه الذي يحددها به المجتمع.

والمجتمع على كل حال لا يصنع الإبداع؛ لكنه يسهم في اكتشاف المبدعين، ويوجد المناخ المناسب لتنمية إبداعهم. ويطلق على مثل هذا المجتمع وأمثاله مجتمعات ثقافة المعرفة. ونقيض ذلك ما يعرف بمجتمعات ثقافة الذاكرة التي تحجِّم الإبداع وتحول بينه وبين أن يظهر أو ينمو. ومهما يكن من أمر فإن اهتمام أي مجتمع بالمبدعين، ولاسيما المبرزين منهم، سوف يحول المجتمع إلى سوقٍ رائجة للفكر والأدب والفن وجميع أشكال الإبداع وصوره، ومن ثم تضحى البيئة المجتمعية كلها بيئة ثقافية وفكرية، بسبب تبادل الخبرات والتجارب، وشيوع المعارف والفنون. ويدخل تحت دائرة المبدعين رموز الفن والفكر والأدب الذين لو فقدوا الاهتمام بهم لما اكتسب المجتمع صفة مجتمع الثقافة. ولن يتسنى لذلك أن يكون إلا إذا توافر

للمبدعين العمل بحرية لا يشوبها نقدٌ غير هادف أو تعدٍّ مادي أو معنوي، فإذا وجد مثل هذا المناخ أصبح الإبداع ركناً أساسياً أصيلاً من ثقافة المجتمع الشاملة.

وكما هي الحال مع كل فنٍّ اختلفت الرؤى حول تصنيف مفهوم الإبداع وتعريفه وفقاً لرؤية تورانس أحد علماء النفس البارزين فإن الإبداع هو "عملية الإحساس بالصعوبات والمشكلات، والثغرات والعناصر المفقودة في المعلومات، مع وضع التخمينات أو صياغة الفروض فيما يتعلق بهذه الفروض، وفي النهاية التوصل إلى النتائج".

رؤية أخرى تعزى إلى سبيرمان، الذي وصف الإبداع بأنه "قدرة عقلية"، وسجل ذلك في كتابٍ له عن "العقل المبدع". وعلى المنوال ذاته سار جليفورد، الذي طرح نظرية متكاملة عن "طبيعة الذكاء الإنساني"، في كتابه الشهير الذي حمل العنوان ذاته، وفيها يقسم التفكير الإنساني إلى "أحادي" و"متشعب" أو "تباعدي"، وإلى هذا القسم الثانيـ أي المتشعب . ينتسب التفكير الإبداعي بأبعاده الثلاثة: الطلاقة، والمرونة، والأصالة.

ويذهب ماكنون إلى أن الإبداع إنما يعبر عن الاستجابات الجديدة النادرة والأصيلة، والأصالة معنية بندرة تكرار الفكر أو المنتج. ولنا مثل فيما أنتجه "بيكاسو" من لوحات فنية تقدر قيمتها بملايين الدولارات، وما ذلك إلا لندرتها وأصالتها.

كما تناول البحث أساليب الإبداع من خلال تنمية الإحساس بالمشكلات، وإعادة الحقائق العلمية، والطلاقة الفكرية، والمرونة العقلية، والأصالة، والتقييم، وحب الاستطلاع، والخيال.

كما أن الباحث قدم كثيراً من مفاهيم التعليم الإلكتروني مبيناً الفرق بين التعليم والتعلم من حيث إسهام المعلم والمتعلم في عملية التعليم، موضحاً الفروق بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، ودور الأول المتعاظم في مجتمع المعرفة. كذلك طرحت

الدراسة خصائص التعلم الإلكتروني ورصدت أهدافه، وفوائده، وعناصره، والتعليم الإلكتروني بوصفه تعليماً جديداً بسبب تدفق المعرفة غير المتناهية. وقد تطلب الوصول إلي هذا المستوى درجات عالية من الإبداع الفكري حتى يتناسب ومعطيات التعليم الإلكتروني.

والتعليم الإلكتروني أسلوب من أساليب إيصال المعلومة للمتعلم، تستخدم فيه آليات الاتصال الحديثة من حواسيب وشبكات ووسائط متعددة وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، سواء كان عن بعد أو داخل الفصل الدراسي، أي استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة بأقصر وقت ممكن وأقل جهد وأكبر فائدة. كما أن البحث عرض بعضَ التجارب العربية الناجحة في استخدام التعليم الإلكتروني.

ونختم بالسؤال: ألا يحتاج إيجاد جيل جديد من المبدعين إلى جهد خارق؟ وإذا كان الإبداع قدراً فإنه قدر لا يشل إرادتنا في التعلم، وإرادة تبحث عن المجهول من خلال الخيال حتى نستطيع أن نمسكه؛ فهل نقتل الإبداع أم يقتلنا هو؟ هذا ما نحتاج إليه لنلتحق بركب التقدم والازدهار.

## Excellence Culture and its Relationship with E-Learning

This work focuses on the relationship between excellence and E-Learning. The concept is believed to have resulted from the diverse and sophisticated relations between individuals who live in the same community. It is rather obvious that man through the course of his long history have developed new ways of thinking and new tools to assist him in conducting his daily works. These eventually impacted the environmental and cultural setting within which he shoulders his material and non-material responsibilities.

Further, the continuous, successive and interactive practices of life created man's history. Additionally these practices had substantially contributed to the philosophical and logical interpretation of the events that generated that history.

Excellence Culture, in its broadest sense is but a sub-culture, that integrates with other sub-cultures to create the general cultural scene of a particular community. Beauty, for instance, as part and parcel of any sub-culture is strongly as well knitted the broad value of culture as determined and defined by the general societal culture. Admittedly, the society doesn't create excellence, but it explores excellence makers, and create the necessary climate for nurturing their talents and intellectual achievements communities like these are dubbed communities of knowledge culture communities adversely, there is another family of communities that is dubbed memory culture communities. The latter, however, provide limited roan for the development of cultural excellence.

Under all circumstance communal encouragement for culturally and intellectually talented individuals, is bound to enhance the growth and proliferation of arts, and intellectual achievements. In other words the whole society would assure the form of a cultural environment where arts, philosophy and advanced cultural ingredients grow and thrive. Exchange of experiences and the spread of epistemological elements will be easier and

effective. All such aspects of culture and knowledge would not have been brought to light, if the society denied support and encouragement to its talented individual specially in the fields of knowledge and culture. Additionally talented ones will not be productive, if there are restrictions as regards free thinking, rights of expression and movement. No bars should be allowed to hamper accession to media, or publishing houses. Bearing all these considerations in mind, a healthy climate for cultural excellence will prevail. Cultural Excellence as a concept raised multifarious views about its definition and classification. One of these views is attributed "TORANIS" a prominent French Psychist who defined excellence as "The identification of difficulties, inconveniences and deficiencies in cultural data, that if not properly dealt with, the realization of excellence would be impossible. Other steps in the accomplishment of the process include proposing relevant assumptions and deducing final outcomes. Another Scholar Spearman in his book titled "Excellent Brains" described excellence as a "Mental Power". Whereas Gilliford propounded a comprehensive theory on the Nature of human intelligence. According to him human thought comprises two divisionsuni-lateral and multi-lateral. The latter division Excellence in its three forms: fluency, flexibility and originality falls within the 2nd division.

Along the same line Maknoon believes that excellence is fundamentally concerned with the new and rare and original societal responses. In support to this view, one may refer to the invaluable works of Picasso which attracted respect and appreciation globally due to their rarity and originality.

The paper, however, covered a spectrum of excellence aspects such as: developing ways of response to problems at a certain community, identification and redefinition of academic elements pertaining to excellence; provision of a climate conducive to free thinking; intellectual flexibility; originality, evaluation, curiosity and constructive imagination.

Additionally, the paper presented and genuinely discussed concepts of E-Learning; the disparities between education and learning in traditional

and E-Learning as well. Special emphasis is made on E-Learning which is gaining ground day after day and is anticipated to dominate learning and educational arenas in the foreseeable future. What have been realized up to this moment in E-Learning necessited lots of excellence ingredients. Generally, E-education is one way of sending information to learners. Methods incorporated in this process include: computers; the Net., research helping tools, electronic libraries inside class or outside it, In other words, E-Learning depends on latest state of the art technology to promote educational and learning values. The paper too expounded some of the successful Arabian experiences in E-Learning applications.

Finally, one needs to mull the extraordinally efforts needed to realize excellence at our educational and learning institutions. Despite all hindrance, we should with the strong will and genuine ambition if we are to realize excellence.

مقدمة الدراسة:

يعتبر التعليم الإلكتروني من النماذج الحديثة في التعليم، حيث إنه يصلح في مجتمع المعرفة، فهذا المجتمع مجتمع الثورة الرقمية بامتياز، التي أسهمت في تغيير العلاقات في المجتمعات المتطورة ورؤيتها، حيث أصبحت المعلومة والمعرفة سمة ومقياساً لمعنى القوة والتفوق في صياغة أنماط الحياة، وتشكيل الذوق الفني، والقيم وضاعفت من سرعة الكشوف العلمية والإبداعية والتراكم المعرفي.

إن المعرفة هي القيمة المضافة الأهم في مجال الثورة التكنولوجية، التي تبشر بعالم ما بعد الحداثة والتصنيع، وإنتاجها هو الرهان، وتسويقها يعد المحرك الأول للتنمية المستدامة والحلبة الأهم للتنافس الدولي، ومصدر القوة والمناعة للأمم المتفوقة في إنتاجها.

كما أن مجتمع المعرفة يحتاج إلى نماذج من التعلم الإبداعي، والتعلم المبني على الاستقصاء، والتعلم التعاوني، والتعلم الذاتي الذي يمثل فيه التعليم الإلكتروني جزءاً مهماً. وتدفق المعرفة وتنوعها مع تزايد أعداد الدارسين والمتدربين هذا يلزمه نوع من التعليم غير التقليدي؛ مما دعا بعض علماء التربية إلى البحث عن مدارس وجامعات بلا أسوار، بحيث لا يأتي الدارسون إلى المؤسسات التعليمية؛ بل تذهب الخدمات التعليمية إليهم في مواقعهم، وهكذا يأتي دور التعليم الإلكتروني المؤسس على أجهزة الاتصال الحديث؛ مما يستلزم ظهور ثقافة جديدة تؤسس لعالم جديد يطلق عليه العالم الافتراضي، الذي يتيح لأفراد مجتمع المعرفة التواصل فيه، بلا قيود أو حدود مكانية أو زمنية.

ويؤكد بكري (١٤٢٩هـ، ص٢٨) أن أحد مؤشرات المجتمع المعرفي ما يتصل بالخطط المستقبلية، والتقنيات الحديثة مثل الحاسبات وتكنولوجيا الاتصال، والبيئة المحيطة بالفرد. والتعليم الإلكتروني هو أحد نماذج التعلم الذي يحتاج إلى تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

وثقافة الإبداع هي ثقافة تركز على الإبداع كطريق يقود إلى التغيير من خلال التعلم الحديث الذي يؤسس على نماذج غير تقليدية في التعلم مثل التعليم الإلكتروني. حيث إن ثقافة الإبداع تحتاج إلى "أشكال جديدة من المؤسسات التعليمية الجديدة (المدرسة الذكية، الفصول الذكية، المدرسة الافتراضية)، حيث إن تلك المؤسسات التعليمية بيئة جديدة من العلم والمعرفة القائمة على تنمية المهارات وبث روح الجماعة والإبداع المتناسبة مع مجتمع المعرفة" (بابي، الغبرا، ٢٠١٣م، ص٦٩).

## مشكلة الدراسة:

سوف يظل التعلم والتعليم أحد المرئيات الأساسية في نقل المعرفة إلى المتعلمين ومعرفة دور المعلم والمتعلم في هذه العملية التعليمية، حيث إن مجتمع المعرفة يختلف عن المجتمع التقليدي في أن المعلم في مجتمع المعرفة هو موجه ومسهل لمصادر التعليم، ويستخدم كل ما متاح من تكنولوجيا التعليم والاتصال والوسائط المتعددة في التعلم.

ففي مجتمع المعرفة يتم التركيز على العمليات المعرفية وعادات العقل المنتجة؛ ما يؤدي إلى ظهور أفكار جديدة مثل استخدام تكنولوجيا التعلم الذي يسميه بعضهم التعليم الإلكتروني، أو التعليم الافتراضي. ويحتاج التعليم الإلكتروني إلى درجات من الإبداع لتقديم المناهج والمقررات الدراسية من خلال رؤية جديدة تتسم بقدر من المرونة العقلية والطلاقة الفكرية والأصالة، بحيث يصير التعليم الإلكتروني جزءاً أصيلاً من ثقافة الإبداع، فينتقل نقل الإبداع من الفرد إلى المجتمع، حتى تغدو ثقافة الإبداع تمثل رافداً جديداً في التعليم الإلكتروني.

في ضوء مما سبق رصد الباحث مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما علاقة ثقافة الإبداع بالتعليم الإلكتروني؟

وينبثق من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية، هي:

الأول: ما المقصود بثقافة الإبداع؟

الثاني: ما التعليم الإلكتروني؟

الثالث: ما الفرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي؟

الرابع: ما النماذج العالمية والعربية في التعليم الإلكتروني؟

الخامس: ما دور التعليم الإلكتروني في تعزيز الإبداع؟

## هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تقديم تصور عن ثقافة الإبداع، والتعليم الإلكتروني، وتوضيح العلاقة بينهما.

## أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في أنها تقدم للباحث المتخصص في ميدان علم النفس بعض التصورات النظرية عن كيفية تطوير الإبداع من حالاته الفردية لكي يكون جزءاً من ثقافة المجتمع، مع وضع بعض الدلالات التي تميز الفروق بين ثقافة الذاكرة التي يمثلها التعليم التقليدي، وثقافة الإبداع التي يمثلها التعليم الإلكتروني.

## ما المقصود بثقافة الإبداع؟

### ثقافة الإبداع

تحمل الثقافة كثيراً من الدلالات، حيث يرى محمد الهادي عفيفي"أنها أساس نتاج إنساني للتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، بحيث توفر أنماطاً اجتماعية عامة معقولة يستجيب الأفراد في ضوئها لحاجاتهم البيولوجية والاجتماعية. وهي تنتقل من جيل إلى جيل وتتراكم نتيجة هذا الانتقال، وهي محملة بالمعاني التي يعبر عنها

الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز، ولذلك فهي ليست فطرية، وإنما يكسبها الفرد أثناء نموه وسط الجماعة. ولهذا فهي أساس يؤثر في تكوين شخصية كل فرد ينمو، واستمرارها يدل على استمرار المجتمع، وإن كان هذا الوجود وهذا الاستمرار لا يتوقفان على وجود فرد بعينه أو جماعة بعينها".

ويعرف "كلوكهون" الثقافة بأنها: "أساليب الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ والتي توجد في وقت معين والتي تكون أساس إرشاد وتوجيه لسلوك الأفراد في المجتمع".

ويرى "جان كلود فيللو" الثقافة بأنها: "مجموعة من المعايير والقيم ومعايير السلوك التي تترجم أسلوب حياة الجماعة". أما "هيرز كوفييز" فيعرف الثقافة بأنها: "أسلوب حياة الناس، وهي عبارة عن المجموع المنظم بالأفراد الذين يتتبعون أسلوباً معيناً في الحياة". وببساطة يمكن القول بأن المجتمع يمثل الثقافة.

ويعرف "إدوارد تايلور" الثقافة بأنها : "تلك الكل المركَّب الذي يتألف من كل ما يفكر فيه أو تقوم بعمله، أو تملكه كأعضاء في مجتمع". ويبرز هذا التعريف الصيغة التأليفية للثقافة لتصبح ظاهرة مركبة تتكون من عناصر، بعضها فكرة، وبعضها معنوي، وبعضها مادي.

ويرى عبد الرازق أن الثقافة هي" ذلك الجزء من البيئة الذي صاغه الإنسان، وتمثل الثقافة جميع الصفات التي اكتسبها الإنسان البالغ من مجتمعه عن طريق التعليم المنظم، وعن طريق المحاكاة. وأن الثقافة تعيد صياغة عناصر العلم الطبيعي، بحيث تساعد الإنسان علي تلبية حاجاته". ومن هنا يمكن إن نقول إن الإبداع يمكن أن يكون جزءاً من ثقافة المجتمع (على عبد الرزاق حلبي، ١٩٨٩م).

أنواع الثقافة:

عندما قدم "بيتر سوروكين: "نظريته في التذبذب التي تفسر التغير الاجتماعي، فإنه وضع بعض التصورات عن الثقافة، تتمثل في الثقافة الحسية، والثقافة الصورية، والثقافة المثالية والثقافة المختلطة (ميشيل توميسون، ١٩٧٧م).

أولاً: الثقافة الحسية:

توجد تلك الثقافة عندما تتقبل عقلية الجماهير حقيقة الأشياء، ونستطيع ملاحظاتها بالأعضاء الحسية. ولذلك لا تهتم الحضارة الحسية بالبحث أو اكتشاف المعرفة المطلقة، وإنما تتجه نحو استخدام الأمبريقية (التجريبية) كمصدر للحقيقة.

ثانياً: الثقافة الصورية:

هي إحساس روحي، حيث تعتمد تلك الثقافة على اتجاه ديني إلى حد بعيد، ومن ثم تعتمد على الدين مصدراً للحقيقة، ولا تهتم بالجوانب الإمبريقية. وهذه الثقافة هي الأقرب إلى المجتمعات العربية والإسلامية.

ثالثاً: الثقافة المثالية:

وهي مزيج من الأنماط الحسية والصورية، ومع ذلك فإن هذا النوع من الثقافة يرتقي فوق النوعين السابقين؛ لإضافة "السبب" مصدراً للحقيقة.

رابعاً: الثقافة المختلطة:

وهي مركب من الثقافة الحسية والصورية بدون "سبب" كمصدر للحقيقة. وتعتمد هذه الثقافة إلى حد ما على الإمبريقية (التجريبية).(مريم أحمد مصطفى، السيد عبد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم، ٢٠٠٦م).

ثقافة الإبداع:

ظهر مفهوم ثقافة الإبداع كرد فعل لتنوع العلاقات بين الأفراد. وقد ابتكر البشر على مدى مسار وجودهم سبلاً جديدة للتفكير والعمل والتأثير، سواء للتأثير في أنفسهم

أو في الطبيعة المحيطة بهم؛ ومن ثم أنتجوا الثقافة وصنعوا التاريخ والمنطق الذي يفسر حركته.

وثقافة الإبداع غنية بالمعاني، وهذا ما يؤكده "شوبنهور" في كتابه الشهير "الفرد في فلسفة شوبنهور"، حيث يرى أن المبدع يهمل معرفة العلاقات التي تقوم على مبدأ العلة، وهو لا يبحث ولا يرى في الأشياء إلا مثلها. وهو يحاول أن يدرك ماهيتها، بحيث يكفي شيء لكي يمثل النوع بأسره، وهو يحتقر المعرفة التي تقوم على الارتباط الصارم المحكم.

كما أن ثقافة الإبداع بالمفهوم الواسع لا تخلو من أي ثقافة، فالشعور بالجمال مثلاً مرتبط بقيمة الجمال كما يحددها المجتمع، حيث تقسم المعاجم ودوائر المعارف الفنون إلى فنون علمية وفنون جميلة. إذ تشير الفنون العلمية إلى الحرفة أو الصناعة أو النشاط الإنتاجي، أما الفنون الجميلة فهي كل إنتاج يحقق أعمالاً محددة، مثل الرسومات والرقصات والموسيقي، ولابد أن تتصف تلك الأعمال بالجمال وفق القواعد التي يحددها المجتمع.

والمجتمع، بوصفه تجمعاً من الأفراد، لا يصنع الإبداع؛ بل إنه يسهم في اكتشاف المبدعين وإيجاد المناخ المناسب لتنمية هذا الإبداع، ومن هنا نجد أن هناك مجتمعات تساعد على تنمية الإبداع، وهي مجتمعات يطلق عليها مجتمعات المعرفة، ومجتمعات تقاوم بكف الإبداع، وهي ما يطلق عليها مجتمعات ثقافة الذاكرة. وعندما يهتم المجتمع برموز الإبداع من فنانين وشعراء وكتاب وعلماء ومنتجين ومصدرين للأفكار، بحيث تكون للإبداع سوق يتداول فيها هؤلاء أفكارهم بحرية دون نقد أو اعتداء معنوي أو مادي، تصبح ثقافة الإبداع جزءاً من ثقافة المجتمع كله.

مفاهيم ذات علاقة بالإبداع:

العبقرية:

وهي أعلى مستويات تطور القدرات الإنسانية، وعندما يصل شخص ما من خلال فعّاليته الخلاقة إلى هذا المستوى الذي يميز حقبة في حياة المجتمع أو في التطور الثقافي؛ يظهر الدليل على وجود العبقرية. وتشتق كلمة العبقرية من الكلمة اللاتينية(**Genius**). وفي الديانة الرومانية كانت الكلمة أصلاً هي روح الأسرة (**Gens**) التي عقيدتها كعقيدة الآلهة الحارسة. وفي العربية تطلق كلمة"عبقري" ويتصد بها ذلك الشخص الذي ينتسب إلى وادي عبقر، في جنوب شرق الجزيرة العربية، الذي كان بعض شعراء العرب في الجاهلية يعتقدون أن شياطين شعرهم تسكنه، وهي إشارة إلي ارتباط الإبداع بقوي خفية.

والعبقرية عبارة عن استعداد فطري موهوب لا يمكن اكتسابها بالتعلم، ولا يستطيع امتلاكها كل فرد، فهي هبة من الله يمنحها إلى بعض عباده، ودراسة العبقرية هي في النهاية دراسة للقوة الإبداعية.

ويعرف "معجم أكسفورد الإنجليزي" العبقرية بأنها: "المقدرة الغريزية الرائعة على الخلق الخيالي والفكر الأصيل والابتكار أو الاكتشاف". ويري "سبيرمان" أن العبقرية هي: "القدرة على الإنتاج الإبداعي"، وكان المحك الوحيد هو ما أنتجه الفرد، ويحصل الأفراد العباقرة على الجوائز العلمية والشهرة العالمية. ويتميز هؤلاء العباقرة في حصولهم على درجات عالية من الذكاء تبدأ من ١٤٠ نقطة. والعبقرية تعني كثيراً من المترادفات، منها "يولد، ينجب، يخلق". والجني الخرافي في حكاية المصباح السحري لو استطاع إنسان استدعاءه لنشر ضوءاً، وحقق بطريقة لا يمكن تفسيرها، وفي غمضة تخطف البصر– أغلى الأحلام وأشد الرغبات، وأعظم الآمال المنطوية على المخاطر؛ لأنه مصدر الحياة وهو السر المطلق (بيتروفسكي، ياروشفسكي، ١٩٩٦م).

والعبقرية عند "جيرارد" تنشأ من الخيال الذي يعمل من خلال التداعي والانفعالات. ويرى "جوته" أن قوى العبقرية تثيرها الدهشة، بالوحدة في التنوع، وبالديناميكية التي

تستوعبها التقاليد، وتبقي عليها حية، بالتعبير والاكتشاف الذاتيين اللذين يشتركان معاً في صناعة صوته، وأن الاندهاش والسعادة عنصران أساسيان للعبقرية. وأحد مؤشرات العبقرية أو التميزات قد سقطت في أثناء فعل الإدراك الحسي الموحد.

ويرى "بتهوفن" أن الموسيقى بالنسبة له كانت تتم من خلال الصراع المحتدم داخل نفسه، فإن ما تولد في الموسيقى شيء آخر مختلف، وأعظم من العقل المبدع، أنها المعرفة المطلقة للمطلق في حقيقته المطلقة، وكانت العملية التي يتم بها إنتاج أرقى الألحان هي من خلال ما يسمى "الدهشة والرهبة"؛ وهذا ما أطلق عليه "هوبكنز" حركة المعنى. وتحمل العبقرية في ذاتها مبدأ الهدم، والموت، والجنون، وهي تتألف من طاقة فريدة أو تنظيم للطاقة (فاروق السيد، ٢٠٠٣م).

الموهبـــــة:

وهي وصول الفرد إلى مستوى أداء مرتفع في مجال لا يرتبط بذكائه، وتخضع للعوامل الوراثية. ونتيجة للأبحاث التي أجريت في ميدان التفوق العقلي وجدت علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء والموهبة وقد توسع مفهوم الموهبة بحيث بات شاملاً للمتفوقين عقلياً. والموهبة هي نتاج تفاعل لثلاثة عوامل كبرى، تتمثل في التفوق العقلي (الذكاء)، والتفوق الدراسي، والإبداع.والشكل رقم (١) يدل على التفاعل بين عوامل الموهبة (عبد السلام عبد الغفار، ١٩٧٧).

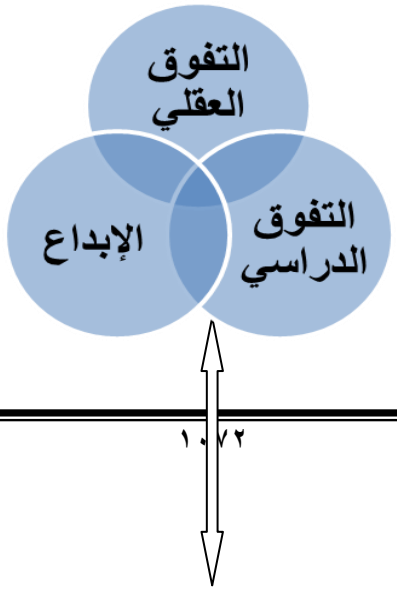

الموهبة

الشكل رقم (١) عوامل مكونات الموهبة

ويرى "تيلور" أن الموهبة يمكن أن تنمى من خلال برامج علمية تُعدُّ ويطلق عليها برامج تنمية المواهب، وهي تتكون من برامج اتخاذ القرارات، وبرامج للتخطيط، وبرامج للتنبؤ، ومن خلال النتائج التي توصل إليها "تيلور" وجد أن ٦% من الأطفال استطاعوا الاستفادة من هذه البرامج.

والمشكلة الأساسية التي تواجهنا في ميدان العلوم السلوكية أنه لا توجد محكات قوية تحدد لنا معايير التفوق العقلي والتفوق الدراسي والإبداع.

## الإبداع:

هو العملية الممتدة عبر فترة من الزمن، وتتميز بالأصالة والملاءمة والتحقق، وقد تستغرق فترة وجيزة، كالتي تتطلبها عملية الارتجال الموسيقي، أو تستغرق فترة طويلة من الزمن كتلك التي استغرقها "أينشتاين" في تقديم نظرية النسبية. وتوجد لحظة بين الإبداع للحياة مثل الوليد الصغير الذي يخرج للحياة لأول مرة.

ويتميز الإبداع في الفنون والعلوم – في الغالب – بالبحث عن تأليف جديد بين الأفكار التي تبدو من قبل مختلفة أو منفصلة إلى حد كبير، فالعلوم والفنون تشترك في أن هدفها هو البحث عن النظام في التعقيد والوحدة في التنوع.

## الإبداع بوصفه عمليةً:

يرى "تورانس" أن الإبداع "عملية الإحساس بالصعوبات والمشكلات، والثغرات والعناصر المفقودة في المعلومات، مع وضع التخمينات أو صياغة الفروض فيما يتعلق بهذه الفروض، وفي النهاية التوصل إلى النتائج". ويرى بعض من علماء النفس أن الإبداع عملية عقلية داخلية، وفي هذه العملية تؤدي إلى تحقيق الذات، وأنها الميل إلى التعبير عن مقدرات الفرد القصوى بهدف تنشيطها.

الإبداع بوصفه قدرة عقلية:

يعتبر "سبيرمان" أول من قدم الإبداع بوصفه قدرة من القدرات العقلية؛ إذ قدمه في كتابه عن "العقل المبدع". وجاء "جليفورد" ليقدم نظريته عن التنظيم العقلي في كتابه الشهير عن "طبيعة الذكاء الإنساني"، حيث قسم التفكير إلى نمطين: الأول أطلق عليه التفكير الأحادي، والآخر أطلق عليه التفكير المتشعب، والإبداع يقع في نطاق التفكير المتشعب أو التفكير التباعدي. وقدرات التفكير الإبداعي هي الطلاقة والمرونة والأصالة، وسوف نعرض تلك القدرات بالتفصيل لاحقاً.

الإبداع بوصفه إنتاجاً:

يرى "ماكنون" أن الإبداع هو عدد الاستجابات الجديدة، التي تتصف بالندرة والأصالة. والأصالة تعني ندرة تكرار الفكرة أو المنتج ، وبالتالي فإن ما أنتجه "بيكاسو" من لوحات غالية الثمن وتقدر بملايين الدولارات، هو السبب في أصالة اللوحات وندرتها (فاروق السيد عثمان، ٢٠١٠م)

ويؤكد "مصري حنورة" أن الإبداع هو خلق على غير مثال أو إنتاج يتصف بالندرة والجدة والملاءمة. والإبداع بوصفه إنتاجاً يأتي من خلال الخيال أو من خلال عمليات التداعي أو الترابط، من خلال جعل البعيد قريباً والمألوف غريباً، واستخدام مروحة المفاهيم وتوظيف الأحلام والمخالفة العددية.

النشاط الإبداعي:

نشاط يسفر عن قيم مادية وفكرية جديدة، وهو في الأساس ظاهرة ثقافية وتاريخية، تشمل جوانب شخصية وإجرائية. والنشاط الإبداعي يحمل ضمناً القدرات العقلية والدوافع النفسية. وكشفت الدراسات النفسية عن أهمية الخيال والحدس والحاجات الشخصية في تحقيق الذات، وفي زيادة الإمكانات الإبداعية الكامنة للفرد. وقد درس النشاط الإبداعي بوصفه عملية بناء على السيرة الذاتية للعلماء والفنانين. وعموماً فإن الإنجازات الإبداعية في كل مجالات النشاط الإنساني تتطلب تآلفاً مركباً بين القدرات وسمات الشخصية.

## ما واقع الإبداع في مجتمعاتنا ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يضعنا أمام أمر شاق لعدة أسباب، منها أن الإبداع جزء من الثقافة وجزء من الواقع، حيث يشخص "كمال أبو المجد" وضع الثقافة العربية بقوله: "بدون الإبداع في مجالات الحياة والثقافة سيظل مكاننا في أحسن الأحوال مكان التابع والمقلد، فالإبداع عطاء خيال حر، وعقل تتفتح له الآفاق، وإرادة تملك حق الاختيار. وواقع الثقافة العربية أنها لا توفر الكثير من ذلك، صحيح أن حياتنا العملية والثقافية لم تخل من مبدعين، ولكنهم فلتات تشق طريقها وسط ركام هائل من أنظمة لا توفر المناخ المناسب للإبداع (أحمد كمال أبو، ١٩٨٣م).

وفي دراسة قام بها "أحمد عبادة" وجد أن كثيراً من العوائق التي يقوم بها المعلم تعوق الإبداع، منها على سبيل المثال ؛ رفض أفكار التلاميذ الجديدة حيث يقوم المعلم بدور الملقن للمعلومات، ويشجع التلاميذ على حل أسئلة الدروس بطريقة واحدة، كما يميل المعلم إلى إخبار التلاميذ بالحلول الجاهزة، ويستخدم الطرق التقليدية في حل المشكلات، ويركز على الكتاب المدرسي، ويدرب التلاميذ على الفكرة الواحدة، ويتسم بالفردية والتسلطية والإنفراد برأيه، ويشعر التلاميذ بالخجل والحياء في مواجهة المواقف الاجتماعية. وهذا الكم من المعوقات للإبداع يجعلنا

نتساءل هل يمكن تنمية الإبداع؟ وكيف نستطيع اكتشافه؟ ( أحمد عبد اللطيف عبادة، ١٩٩٣م).

## مكونات الإبداع:

يمكن أن نؤكد أن الإبداع يتكون من كثيراً من القدرات العقلية، التي تنتمي للتفكير الإبداعي، ويمكن رصدها في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١)

قدرات التفكير الإبداعي

| قدرات التفكير | وصف القدرات |
|---|---|
| ١.الحساسية للمشكلات | يظهر عامل الحساسية للمشكلات من خلال وعي المبدع بالحاجة إلى التغيير أو إلى حيل جديدة، أو في شكل وعي بنقائص أو عيوب في الأشياء، وعموماً يوجد عامل إدراكي عام للحساسية للمشكلات، والذي يظهر من خلاله رؤية العيوب والنقائص في خبرات الحياة اليومية. |
| ٢.الطلاقة | تعبر هذه القدرات عن إمكانية الشخص في أن ينتج عدداً كبيراً من الأفكار خلال وحدة زمنية معينة، ويمكن التعبير عن هذه القدرات من خلال العوامل الفرعية الآتية:<br>١. طلاقة الكلمات: وهي سرعة إنتاج كلمات تتوافر فيها خصائص محددة المعنى.<br>٢. طلاقة الأفكار: وهي سرعة إيجاد عدد كبير من الأفكار في أحد المواقف بغض النظر عن نوع التحديات أو القيود. |
| ٣.المرونة | تعبر هذه القدرة عن درجة السهولة التي يعبر بها الشخص عن حالة نفسية أو وجهة عقلية معينة، وتنقسم المرونة في التفكير إلى نمطين، هما:<br>١. المرونة التكيفية: ويتصل هذا العامل بتغيير الشخص |

| قدرات التفكير | وصف القدرات |
|---|---|
| | لوجهته الذهنية، لمواجهة مستلزمات جديدة تفرضها المشكلات المتغيرة.<br>٢. المرونة التلقائية: ويتصل هذا العامل بحرية تغيير الوجهة الذهنية، وهي حرية غير موجهة نحو عمل معين، فيما يتصل بمشكلة محددة تحديداً ضيقاً. |
| ٤.الأصالة | تعتبر القدرة على إنتاج أفكار طريفة عنصراً أساسياً في التفكير الإبداعي. والفكرة الأصيلة هي التي تكون جديدة، ولها أقل تكرار في استجابة المفحوصين. |
| ٥.التحليل | تعبر هذه القدرة عن تفتيت الأشياء إلى أجزاء بسيطة، أو تفتيت مركبات قائمة بالفعل وتحويلها إلى وحدات أبسط منها لكي يُعاد تنظيمها. |
| ٦.التآلف | تعبر هذه القدرة عن تنظيم الأجزاء في كل متكامل يسعى كل مبدع إلي أن يحتفظ في ذهنه بعدة متغيرات، وأن يتصرف فيها، وذلك في أثناء محاولته أن يجد الحل لمشكلة ما. |
| ٧.إعادة التحديد | تشتمل هذه القدرة على شيء ما أكثر من المعرفة والتحليل والتركيب، ويعنى إعادة التحديد تنظيم أجزاء الموقف، بحيث تكون كلاً متكاملاً، وهذا جزء يتصل بالسلوك الإستبصاري. |
| ٨.النفاذ | القدرة على تحديد نتائج ما يترتب على بعض ظروف الحياة، مثل: ماذا يحدث لو لم يعد من الضروري أن يأكل الإنسان؟ كما أن النفاذ يعنى بالنتائج البعيدة في المكان والزمان، أو في |

| قدرات التفكير | وصف القدرات |
| --- | --- |
| | سلسلة العلاقات السببية. والنفاذ يعنى بقدرة الفرد على رؤية ما يتجاوز ما هو واضح ومباشر. |
| ٩.التقويم | لأهمية القدرات التقويمية للإبداع فلا بد أن تكون القدرات الإبداعية فعالة، وينبغي أن تصاحبها ممارسة للنوع من النقد الذاتي أو الحكم أو التقويم. وعرف "جليفورد" التقويم بأنه وعي باتفاق شيء معين أو موقف أو نتيجة أو إبداع، مع معيار أو محك الملاءمة أو الجودة. |

ويتضح من الجدول رقم (١) أن التفكير الإبداعي يتكون من القدرات التي تساعد الفرد على اتخاذ قرارات تتسم بالمرونة والتعددية والتلقائية، إلا أن هذه القدرات تحتاج إلى تنمية من خلال برامج للتدريب.

محكات الإبداع:

**قدم عدد من الباحثين مجموعة من محكات الإبداع، تتمثل في الآتي:**

١- محك النبوغ: وهو أكثر المحكات أهمية وارتباطاً بدراسة الإبداع، وقد استخدمه عدد من علماء النفس في دراستهم للعبقرية. وهذا المحك يتمثل في أن الفرد يحرز مكاناً ومكانة بارزين في أحد ميادين المعرفة في الحياة، كما يطلق عليه "دين كيث" في كتابه "القيادة والعبقرية والإبداع" عامل الشهرة.

٢- محك المتطلبات الحاسمة: ظهر منهج المتطلبات الحاسمة الذي يسجل الفرص، بحيث تتكرر بوصف الفرد بأنه أكثر ابتكارية من غيره، ويمكن تحديد المتطلبات الحاسمة من خلال تحديد الأفراد الذين يزيدون عن المتوسط في الإبداع، ومقارنتهم بمن بعدهم. وقد اعتمد الباحثون على نوعين من الحكم: الأول أن النشاط النوعي الذي يتم تسجيله له أهمية حقيقية للعمل، والثاني أن النشاط يؤدي علي نحو جيد أو سيئ، بحيث يستحق الانتباه إليه.

٣- محك عينات العمل: وفيه يطلب من الفرد أن يقوم بعمل ما ثم يُقيم من خلال محكات موضوعية، منها الطلاقة والأصالة والمرونة (مصري عبد الحميد حنورة، ١٩٧٧م).

وتؤكد الدراسات أن التحصيل يحتاج إلى قدرات عقلية تنتمي إلى عمليات التفكير التقاربي، وهي لازمة أكثر من أجل التحصيل العلمي، وتحبذ أساليب التعلم التقليدية "المعرفة الاتفاقية"، في حين أن عمليات التفكير التباعدي لازمة أكثر من أجل الإبداع العلمي، وتحبذ أساليب التعلم غير التقليدية "المعرفة الافتراقية".في حين أن عمليات التفكير ألتباعدي المتشعب قد تكون مطلوبة أكثر من أجل الإبداع الفني والعلمي. وتؤكد الدراسات التي قدمها "هوفمان" أن الدراسة بصورتها التقليدية لا تحتاجها العقول المبدعة، بل يكون التعلم الذاتي مناسباً لها. ولهذا نجد أن "أينشتاين"

صاحب نظرية النسبية استخدم الساعات المستنزعة في وقت فراغه كي يدرس ويتعلم ويفكر حول القضايا الكبرى غير المحلولة في علم الفيزياء.

كما أن التعلم الإبداعي يكون ملائماً لفئة المبدعين، حيث يستند هذا النوع من التعلم على عدة مبادئ أساسية، وهي تتمثل في الآتي:

**المبدأ الأول:** يقوم على أساس حث المتعلم ودفعه لإعطاء استجابات متكررة ومتنوعة على مثير واحد.

**المبدأ الثاني:** يقوم على أساس حث المتعلم بالربط بين أشياء متعارضة ومتناقضة.

**المبدأ الثالث:** يقوم على أساس إثارة الأفكار الإبداعية في مواقف اجتماعية تخلو من النقد والتقييم.

وقد "تورانس" كتاباً بعنوان "ترشيد الموهبة الإبداعية" يمكن الاستفادة منه في طرق التعلم الإبداعي التي يمكن تلخيصها في الخطوات الآتية:

١. تشجيع الاختلاف البناء: من المبادئ الرئيسة في التعلم أن لاستخدام التدعيم المعنوي فاعليةً أقوى من التدعيم المادي في إثارة بعض الدوافع التي ترتبط بتنشيط الفرد على الإبداع. ويوصي "تورانس" المدرسين والآباء بتشجيع أسئلة المتعلمين واحترامها بدلاً من استخدام أسلوب الرفض أو الصد، أو الانسحاب أو التهرب.

٢. تعريف المتعلم بقيمة مواهبه: يحتاج المتعلمون إلى معرفة القيمة الحقيقية لمواهبهم وأفكارهم؛ لأن هذا يدفعهم بقوة نحو الإبداع. ومن الأساليب التي يستخدمها المدرسون للكشف عن المبدعين هو استخدام اختبارات الإبداع.

٣. تقبل أوجه القصور: إن التعلم الإبداعي لابد أن يرتكز على أوجه القصور أكثر من نقاط القوة عند المتعلمين، ويتحتم على المعلمين عدم السخرية أو النقد للتلاميذ، وأن التفتح والانفتاح على الإبداع يتطلب قدراً من التسامح.

٤. تنمية المهارات الإبداعية: من أساسيات التعلم الإبداعي التركيز على جميع المهارات الإبداعية، حتى لو كانت محددة. فالطالب في التعلم الإبداعي يختار بنفسه المصادر التي تساعده في إبداعه، مسترشداً بقوة الموهبة الإبداعية.

٥. المساعدة على استغلال الفرص الملائمة: من الضروري أن يوجه التعلم الإبداعي إلى الانتباه للفرص غير المتوقعة، التي تفيد في عملية التدريس الإبداعي، ويعني ذلك استغلال الفرص المتاحة لتنمية الإبداع.

٦. تنمية القيم الإبداعية: إن الكشف عن القيم الإبداعية يسهم إلى حد كبير في ابتكار إستراتيجيات في التدريس، بحيث تعتبر تلك القيم جزءاً من شخصية المتعلمين.

٧. ويتسم المتعلم المبدع بالسمات الآتية:

- دوافع الاستقلال.
- الدافع لتقديم مساهمات مبتكرة وجديدة.
- دافع التفتح على الخبرة والامتداد.
- الدافع لتذوق المعقد.
- تحمل الغموض.
- استخدام الأسلوب الاعتقادي.
- حب الاستطلاع والاستكشاف.

٨. تجنبا لربطبين المألوف والشذوذ العقلي: يجب أن يتبنى التعلم الإبداعي مفهوم عدم الربط بين الخروج عن المألوف والاضطراب العقلي، حيث إن الشخصية الإبداعية تتطلب أحياناً الخروج عن المألوف، ولذا يجب أن يقدم التعلم الإبداعي أنشطة تساعد على إشباع حاجات المتعلمين.

٩. تخفيف الإحساس بالعزلة والقلق: تؤكد الدراسات أن الطلاب يظهرون استعداداً طيباً للإبداع عندما يشعرون بعدم العزلة، ولهذا فإن الاهتمام بالبرنامج التي تقابل حالات الاغتراب عند الطلاب، وتساعدهم على التكيف السوي، وعليه فإن التعلم الإبداعي لابد أن يقدم برامج تساعد المتعلمين ببعض الطرق التي يواجهون بها مخاوفهم وجوانب القلق لديهم.

١٠. تعلم طرق مواجهة الصعوبات والفشل: تبين بحوث "رو" ، و"تورانس" بأن من أهم الأشياء التي يجب أن يتعلمها الطلاب في هذه الطرق هي مواجهة المتاعب والفشل والتغلب عليها. والتعلم الإبداعي يولي اهتماماً بهذه النقطة حيث يجب أن يتعلم الطلاب أن الفشل ليس نهاية المطاف؛ بل هو نقطة بداية النجاح.

## أساليب تدريس الإبداع:

اتفق علماء النفس أمثال "جليفورد" ، و"تورانس" ، و"سويف"على أن الإبداع يمكن تنميته من خلال التعرف إلي مكوناته والتي تتكون مما :

### أولاً: تنمية الحساسية للمشكلات:

المقصود بهذا العامل هو قدرة المتعلم على إدراك المشكلات التي تحتاج إلى حل. ويتطلب ذلك تدريب المتعلمين على معرفة أوجه القصور في الموضوع، وتدريبهم على إدراك التغيرات، بحيث يتكون عندهم إحساس مرهف. وكذلك تدريب المتعلمين على وضع تصورات أو صياغات جديدة تثبت فاعليتها وكفاءتها.

### ثانياً: إعادة التنظيم:

يفسر هذا العامل حقيقة مهمة، وهي أن كثيراً من المخترعات جاءت من خلال تحويل الشيء القائم فعلاً إلى شيء آخر ذي تصميم أو وظيفة أو استعمال مختلف.

ويمكن تدريب المتعلمين لتنمية إعادة التنظيم من خلال الطلب من المتعلم أن يقترح عدداً آخر من الاستعمالات غير الشائعة لهذه الأشياء:

- الجريدة.
- كوب الماء.
- علبة الكبريت.

ثالثاً: الطلاقة:

إن المتعلم القادر – في الغالب– على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وحدة زمنية معينة تكون لديه فرصة لإيجاد أفكار قيمة. ويمكن تدريب الطلاب على الطلاقة والتلقائية بوضع أسئلة من النوع التالي :

– فكر في أكبر قدر ممكن من الاستعمالات لفرع الشجرة.

– ما الاستعمالات التي يمكن أن تستخدم فيها كتلة الخشب، أو حافر الماشية.

رابعاً: المرونة:

تشير المرونة إلى درجة السهولة التي يغير الفرد وجهة عقلية معينة. والمرونة عكس الجمود والتعصب، ويمكن تنمية المرونة من خلال الأنشطة الآتية:

– استعمال علبة الكبريت غير العادي.

– استعمال علبة الفاكهة غير العادي.

– تدريب الطلاب على المقارنة بين الأشياء أو الموضوعات.

– تدريب الطلاب على فحص الرأي الجديد والغريب.

خامساً: الأصالة:

تعتبر القدرة على إنتاج طريقة عنصراً أساسياً في التفكير الإبداعي، ويمكن اختبار هذه القدرة على أساس الاستجابات غير الشائعة، التي هي مع ذلك مقبولة، أو على أساس النزوع إلى استجابات نادرة. ويمكن تنمية الأصالة من خلال المواقف الآتية:

– تحفيز الطلاب على تأجيل الحكم على الاستجابات لحين الانتهاء من عملية إنتاجها؛ بهدف الحصول على استجابات فريدة.

– تشجيع الفكاهة الجيدة والأصيلة.

– تشجيع على وضع حلول غير عادية لا يفكر فيها أحد غيره.

سادساً: التقييم:

لابد أن يتضمن أي عمل إبداعي عملية انتخاب، وهذه بدورها تتضمن تقييماً؛ بعبارة أخرى ينطوي الموقف عادة على فعل تقييم يمارسه المبدع في إطار معين، ويمكن تنمية الأشياء المماثلة والتعرف إلى عناصر مجموعة من الأشياء باعتبارها نسخاً طبق الأصل من شيء معين من حيث الخصائص التركيبية.

حب الاستطلاع وعلاقته بالإبداع:

على التعلم الإبداعي أن يهتم بإثارة القدرة على الإحساس، بإثارة حب الاستطلاع والرغبة في التساؤل والبحث والاستفسار. ويمكن استخدام أسئلة لتنمية حب الاستطلاع كما يلي(فاروق السيد عثمان، ١٩٩٠):

– ما المشكلات التي يثيرها هذا الموضوع؟

– ما الذي يحدث لو أننا فهمنا عالماً غير إنساني؟

– ما الذي يحدث لو كنت قطرة ماء تسقط من السحاب؟ ( يركز على الخيال).

إن التعلم الإبداعي لابد أن يتيح الفرصة للاستكشاف والانتقال بالخبرات المتعلمة إلى مجالات أخرى، كما أن هذا النوع من التعلم يشجع على استخدام أكثر من طريقة تتيح أكبر قدر من التخيل والحرية. وهذه المزايا تجعل من التعلم الإبداعي يأخذ مركز الصدارة في أنماط التعلم التقليدية، ولكي تزيد فاعلية التعلم الإبداعي لابد أن تتوافر المبادئ الآتية:

١. احترام الأسئلة غير العادية أو الأفكار، مهما بدت شاذة.

٢. ربط الأفكار بإطار له معنى.

٣. تشجيع فرص التعلم الذاتي والمبادئ في اتخاذ القرارات.

٤. إتاحة مناقشات حرة.

وأخيراً، نتساءل ونقول ألا يحتاج إيجاد جيل جديد من المبدعين إلى جهد خارق؟. وإذا كان الإبداع قدراً إلا أنه قدر لا يشل إرادتنا في التعلم، وإرادة تبحث عن المجهول من خلال الخيال حتى نستطيع أن نمسكه؛ فهل نقتل الإبداع أم يقتلنا هو ؟ هذا ما نحتاج إليه لنعبر القرن القادم.

- ما التعلم الإلكتروني؟

## التعلم الإلكتروني:

مع انتشار الشبكات وارتباطها بشبكة الإنترنت، وخاصة الشبكة العنكبوتية، توسع التعليم في مستويات متعددة، أدناها الاستفادة من المعلومات المتاحة على ملايين المواقع على شبكة الإنترنت في إثراء عملية التعليم والتعلم}، والإفادة من مصادر التعليم الإلكترونية المتاحة على هذه المواقع، وصولاً إلى أقصى مستويات الإفادة، بالاعتماد كاملاً على الشبكات في تقديم الخدمة التعليمية، وتعلما لمستفيدين منه. ومع هذا التوسع ظهرت كثير من المصطلحات التي ترتبط بالتعليم واستخدام

شبكات الإنترنت، مثل التعليم عبر الشبكات، أو التدريس عبر الشبكات **(online Education)**، والتعليم الالكتروني.

ويرى السلوم (١٤٣٤هـ) أن كثيراً من المؤسسات التعليمية العامة والخاصة تستخدم شعار «التعلم الإلكتروني» كعلامة على تقدم التعليم الموجود لديها ورقيه وجودته. ولكن الحقيقة هو أن الاسم واحد والواقع مختلف تماماً عن مفهوم التعلم الإلكتروني الصحيح. ويقصد بالتعلم الإلكتروني التعلم كنظام وليس عملية «تعلم إلكتروني» كعملية تعلم فردية. حيث يعتبر بعضهم تحويل محتوى المادة أو جزء منها من الهيئة الورقية إلى الهيئة الإلكترونية باستخدام التطبيقات المختلفة، كاستخدام محرر النصوص **(MS Words )** أو الفلاش **(Macromedia) Flash** أو **(Acrobat reader)** أو، حتى تسجيلها صوتياً أو على هيئة وسائط متعددة **(Multimedia)** قد يسميه بعضهم تعليماً إلكترونياً. سواء وضعت هذه المادة على قرص مدمج **(CD )**، أو وضعت على الإنترنت لتنزيلها **(Download )** أو أرسلت إلى الطلاب على نظام الانتساب بالبريد العادي أو الإلكتروني **(Email)**، أو ما شابه ذلك. وهذا مع الأسف غير صحيح، لأن مفهوم التعليم الإلكتروني عند كثير من المستخدمين غامض وغير واضح تماماً نتيجة كثير من العوامل. لذلك فالتعليم الإلكتروني هو نظام شامل لعملية التعليم باستخدام أنظمة إلكترونية خاصة، يطلق عليها مسميات مختلفة كنظام إدارة التدريس **(IMS)**، أو نظام إدارة التعلم **(LMS)**، أو بيئة التعلم الافتراضي **(VLE)**. وهذه الأنظمة الإلكترونية هي نوع خاص من أنظمة إدارة المحتوى**( CMS)** المعروفة، وتحتوي على المقررات الإلكترونية كجزء من هذا النظام.

هناك كثير من المفاهيم التي تناولت التعلم الإلكتروني، وسوف نقوم نرصد بعض تلك المفاهيم، وهي موضحة في الجدول رقم (٢):

الجدول رقم (٢):

مفاهيم التعلم الإلكتروني

| المؤلف | الوصف |
|---|---|
| التركي، ٢٠٠٣م، ص٤ | مجموعة من العمليات ذات العلاقة بنقل مختلف المعرفة إلى الدارسين باستخدام تقنية المعلومات، وهو تطبيق للتعلم عن بعد. |
| الغلوم، ٢٠٠٣م، ص٣ | نظام تعليمي يستخدم فيه تقنيات المعلومات وشبكات الحاسوب والإنترنت والأقراص المدمجة، لتوصيل المعلومات خارج المؤسسة التعليمية للدارسين. |
| العويد والحامد، ٢٠٠٣م،ص٣ | بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنيات الحاسب الآليو الإنترنت وتقنيات الاتصال الحديث التي تمكن الطالب من الوصول إلى المعرفة بسهولة ويسر. |
| العريفي، ٢٠٠٣م، ص٦ | تقديم المحتوى التعليمي مع ما يتضمنه من شروحات وتمارين وتفاعل ومتابعة بصورة جزئية أو شاملة في الفصل أو عن بعد، بواسطة برامج متقدمة مخزنة في الحاسب الآلي أو عبر شبكة الإنترنت. |

يتضح مما سبق أن التعليم الإلكتروني هو أسلوب من أساليب إيصال المعلومة إلي المتعلم، ويتم فيه استخدام آليات الاتصال الحديثة من حواسب وشبكات ووسائط متعددة وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، سواء كان عن بعد أو في الفصل

الدراسي، أي استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة.

أهداف التعلم الإلكتروني:

**رصد الجهني عدداً من أهداف التعليم الإلكتروني، وهي كما يلي:**

١- إيجاد شبكات تعليمية لتنظيم عمل المؤسسات التعليمية.

٢- إيجاد بيئة تعليمية تفاعلية من خلال تقنيات إلكترونية جديدة والتنوع في مصادر المعلومات والخبرة.

٣- إتاحة الفرصة للطالب للتعامل مع العالم المنفتح من خلال الشبكات المعلوماتية.

٤- إكساب المعلمين والطلاب المهارات التقنية لاستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات.

٥- تقديم التعليم الذي يناسب فئات عمرية مختلفة مع مراعاة الفروق الفردية.

٦- المساعدة على نشر التقنية في المجتمع؛ لإيجاد مجتمعٍ يمتلك المهارات الرقمية؛ بحيث يكون قادراً في التعايش مع مجتمع المعرفة.

**ما الفرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي؟**

حسب مفهوم التعليم الإلكتروني فإن الدراسة عن بعد هي جزء مشتق من الدراسة الإلكترونية، وفي كلتا الحالتين فإن المتعلم يتلقى المعلومات من مكان بعيد عن المعلم، وعندما نتحدث عن الدراسة الإلكترونية فليس بالضرورة أن نتحدث عن التعليم الفوري المتزامن **(online learning)**، بل قد يكون غير متزامن، فالتعليم الافتراضي هو أن نتعلم المفيد من مواقع بعيدة لا يحدها مكان أو زمان، بواسطة الإنترنت والتقنيات. وقد أجريت مقارنة بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، وأوجزتها الباحثتان بابي، الغبرا (٢٠١٣م) كما في الجدول(٣).

الجدول رقم (٣):

الفروق بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي

| التعليم الإلكتروني | التعليم التقليدي |
|---|---|
| المعلم هو موجه لمصادر التعليم (٣٠% توجيهات، ٧٠% تفاعل مع الطلاب). | المعلم هو المصدر الأساسي للتعلم (٧٠% توجيهات، ٣٠% تفاعل مع الطلاب). |
| التحول من التعلم المتمركز حول المعلم إلى التعلم المتمركز حول الطالب. | استخدام عدد قليل من تقنيات التعلم. |
| استخدام كل ما هو متاح من تقنيات التعلم لنقل المعرفة إلى لطلاب. | المتعلم يستقبل المعرفة ولا يشارك في صناعتها، وهذا يطلق عليه التعلم السلبي. |
| المتعلم يتعلم عن طريق الممارسة والبحث الذاتي، والمشاركة في العملية التعليمية، وهذا يطلق عليه التعلم الإيجابي. | المتعلم يعمل بمفرده معظم الوقت. |
| المتعلم يتعلم خلال مجموعة من الطلاب ويتفاعل معهم. | كل المتعلمين يتعلمون ويعملون الشيء نفسه. |
| يحصل المتعلم على المعرفة بدون عوائق بسبب تكنولوجيا التعلم. | المعلم يتحصل على تدريب أولي، ومن ثم على تدريب عند الضرورة. |
| الاتصال الدائم بالعالم الخارجي من خلال شبكة الإنترنت بين المؤسسات التعليمية المحلية والعالمية للحصول على المعرفة المتنوعة. | عدم التواصل بين المؤسسات إلا في حالات قليلة جداً. |

إن تطبيق فكرة استخدام التعليم الإلكتروني تعتمد بشكل أساسي على استخدام الوسائط المتعددة وشبكات المعلومات والاتصالات والإنترنت، بحيث يتم التواصل بين المعلم والطالب وولي الأمر بطريقة أكثر فاعلية، إضافة لإمكانية حضور الطلاب الدروس الإلكترونية، ودراستها من خلال الكتاب الإلكتروني، وإطلاعه على مصادر

المعلومات من خلال المكتبة الإلكترونية أو الإنترنت. ومن خلال هذا المنطلق فإن مشروع استخدام التعليم الإلكتروني يُعد أحد دعائم اقتصاد المعرفة، وخاصةً في ضوء ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتجاه المتزايد نحو المجتمع الرقمي.

**ما النماذج العالمية والعربية في التعليم الإلكتروني؟**

بين زين الدين (٢٠١٠م) في دراسة قام بها عن النماذج الناجحة في التعليم الإلكتروني، أن بعض الدول أدركت أهمية التعليم عن بعد الذي يمكن الدارسين في الحصول على المعرفة في أماكن وجودهم. وسوف نعرض لأهم التجارب العالمية الناجحة في تطوير عملية التعلم والتعليم ونجملها في الجدول رقم (٤)، ورقم (٥):

الجدول رقم (٤)

نماذج من التعليم الإلكتروني بالجامعات الأجنبية

| نماذج من التعليم الإلكتروني بالجامعات الأجنبية |
| --- |
| ١- تجربة جامعة فيونيكس الأمريكية: توفر الجامعة مستويين دراسيين هما الدراسة الجامعية في التخصصات المختلفة، والدراسات العليا للحصول على الدبلومات والماجستير والدكتوراة، والشهادات معترف بها من الهيئة المركزية للجامعات. |
| ٢- جامعة ميتشجان الافتراضية الأمريكية: تقدم مجموعة ممتازة من الفصول الدراسية على شبكة الإنترنت، حيث تمنح الماجستير والدكتوراة في الطبيعة والهندسة وعلوم الحاسب وفي شبكات الحاسبات. |
| ٣- جامعة ويسترن عبر الإنترنت الأمريكية: تمنح شهادات علمية معترف بها تزيد عن ٢٥٠ مستوى من الشهادات العلمية عبر شبكة الإنترنت في مجال التعليم. |
| ٤- جامعة التعليم الافتراضي بالمملكة المتحدة: تمنح شهادة البكالوريوس في مجال الحاسوب على الإنترنت لجميع الطلاب في الشرق الأوسط، من خلال جامعة بورتسمارت البريطانية. |

الجدول رقم (٥)

نماذج من التعليم الإلكتروني بالجامعات العربية

| نماذج من التعليم الإلكتروني بالجامعات العربية |
| --- |
| ١- جامعة العرب الإلكترونية: تتيح للراغبين الدراسة في علوم الكمبيوتر والإنترنت، وشهاداتها مُقيمة علمياً من قَبل جامعات عين شمس المصرية وجامعة تورنتو الكندية. |
| ٢- الجامعة الافتراضية السورية: تعتبر أول جامعة عربية في منطقة الشرق الأوسط تعتمد نظام التعليم عن بعد (التعليم الإلكتروني عن طريق الشبكة العالمية)، وهي تمنح شهادات لحوالي ٣٠٠ اختصاص، سواء في البكالوريوس، أو الماجستير، أو الدكتوراة. |
| ٣- جامعة الملك عبد العزيز :بدأت تجربة التعليم الإلكتروني من خلال مركز التعليم الإلكتروني، حيث استفاد من هذه التجربة طلاب الانتساب فيمكنهم مشاهدة المحاضرات بالصوت والصورة عبر شبكة الإنترنت. |

يتضح من الجدولين (٤)، (٥)، أن التعليم الإلكتروني يقع ضمن اقتصاد المعرفة الذي يعتمد على استخدام الوسائط المتعددة وشبكة المعلومات والاتصالات والإنترنت، بحيث يتم التواصل بين المعلم والمتعلم، إضافة لإمكانية حضور الطالب الدروس الإلكترونية ودراسته من خلال الكتاب الإلكتروني، وإطلاعه على مصادر المعلومات من خلال المكتبة الإلكترونية أو الإنترنت.

## ما دور التعليم الإلكتروني في تعزيز الإبداع؟

سوف يظل التعليم الإبداعي أحد التحديات في عالمنا العربي ، فمن خلاله يمكن أن يكون أحد الروافد الجديدة التي تسهم في نشر ثقافة الإبداع حيث يوجد العديد من الأساليب، منها:

١- العصف الذهني: ويمكن رصد هذا الأسلوب في الشكل رقم (١):

الشكل رقم (١)

العصف الذهني

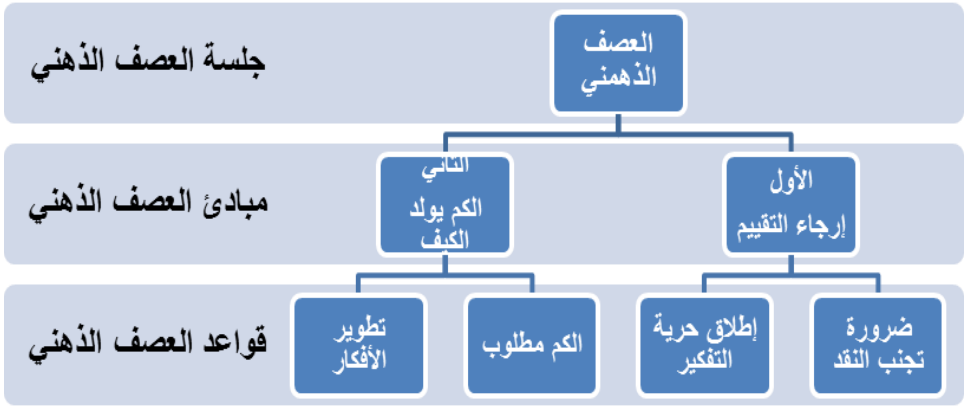


### ١/١ مبادئ العصف الذهني:

المبدأ الأول: إرجاء التقييم لأية فكرة إلى ما بعد جلسة توليد الأفكار، حتى لا يحدث كف لأية فكرة.

المبدأ الثاني: الكم يولد الكيف، وينطوي هذا المبدأ على التسليم بأن الأفكار والحلول المبتكرة للمشكلات تأتي تالية لعدد من الحلول غير الجيدة.

٢/١ قواعد العصف الذهني:

١- ضرورة تجنب النقد: فكل صور النقد لا بد من تجنبها خلال جلسات العصف الذهني، كما أن صاحب الفكرة ألا ينفذ أفكاره.

٢- إطلاق حرية التفكير: الغرض من هذه القاعدة هو مساعدة الفرد على أن يكون أكثر استرخاء، وأقل تحفظاً، ومن ثم أعلى كفاءة في توظيف قدراته على التخيل وتوليد الأفكار، في ظل التخفف الكامل من ضغوط النقد.

٣- الكم مطلوب: تنطوي هذه القاعدة على أنه كلما زاد عدد الأفكار المقترحة من أعضاء الجماعة، زاد احتمال بلوغ قدر أكبر من الأفكار الأصلية.

٤- البناء على أفكار الآخرين وتطويرها: تساعد هذه القاعدة في زيادة دافعية الأعضاء لأن يضيفوا إلى أفكار الآخرين **(De Bono, 2009).**

٢- التأليف بين الأشتات

**يرتكز هذا الأسلوب على ثلاث مسلمات أساسية:**

**المسلمة الأولى:** أن العملية الإبداعية قابلة للوصف والتحليل.

**المسلمة الثانية:** أن جميع ظواهر الإبداع متشابهة، وتقوم على العمليات النفسية الأساسية.

**المسلمة الثالثة:** إن الحيل المختلفة لحل المشكلات لها العائد نفسه سواء للنشاط الإبداعي الفردي أو الجماعي.

ويؤكد عالم النفس جوردون **(Gordon, 2003)** أن هذا الأسلوب يستند على عدة فروض، أهمها:

١- أن الكفاءة الإبداعية للأفراد يمكن أن تزيد بصورة ملموسة إذا ما تيسر لهم فهم العمليات النفسية.

٢- العوامل الوجدانية أكثر أهمية مما هو عقلي أو ما يتسق مع المنطق (درويش، ١٩٨٣م، ص٢٥).

٣- أن العناصر الوجدانية مهمة في العملية الإبداعية، لأنها تزيد من التوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهنا**(VanGundy, 2008)**.

يتضح أن التعليم الإلكتروني يسهم بدرجة كبيرة في تطوير قدرات التفكير الإبداعي ومهاراته، من حيث البرامج غير التقليدية التي يمكن أن يقدمها إلى الأفراد من خلال أساليب غير تقليدية في التعليم، ومنها أسلوب العصف الذهني

## خاتمة الدراسة:

الإبداع والموهبة صفتان حيي الله بهما أناساً، وخصهم بهما؛ لتكون نعمة من النعم التي يشكر العباد خالقهم عليها، ولأن هاتين الصفتين تنعكس آثارهما على المجتمع الإنساني إيجاباً أو سلباً، إيجاباً بالخير والمخترعات والمكتشفات والإبداعات، وسلباً بأن يكون المبدع أو الموهوب مجرماً عتياً يضرّ مجتمعه- فإن الدول والمجتمعات تداعت إلى رعاية الموهبة وتنمية الإبداع، والوصول إلى الموهوبين والمبدعين.

والخطوة المشتهرة في رعاية الموهوبين والمبدعين هي احتضانهم وتعليم وتوفير فرص التعليم المتقدم والجامعي؛ ليكونوا مبرزين وقادة في مجتمعاتهم، وتوفير الأدوات والمعامل والمشاغل وطرق البحث العلمي وأدوات النشر والمكتبات... وغيرها حتى يتاح لهم تنمية مواهبهم وإبداعاتهم.

وقد ناقش الدراسة ارتباط ثقافة الإبداع بالتعليم الإلكتروني، إذ إنه الوسيلة الأكثر انتشاراً والأسرع وصولاً إلى الموهوبين والمبدعين، الذي لم تتح لهم فرصة الوصول إلى التعليم التقليدي، وتوصل إلى استغلال سبل التعليم الإلكتروني يندرج ضمن ثقافة تدفق المعرفة؛ ليحقق اقتصاد المعرفة القائم أساساً على الاستفادة من المعرفة في تقدم المجتمع ورفاهيته ورقيه، بجودة أعلى وتكاليف أقل ووقت أسرع.

لقد توصلت الدراسة إلى أهمية الاهتمام بالتعليم الإلكتروني، سواء من القطاعين العام والخاص، وأوصت بضرورة دعم الإبداع والمبدعين وتدريبهم وتنمية مهاراتهم وتأهيلهم.

توصيات الدراسة:

يوصي الباحث بما يلي:

١- التوسع في البرامج الدراسية من خلال عقد ورش تعليمية تنمي المهارات التي يحتاج إليها العاملون في القطاعات المهنية في العالم العربي، حيث إن الشهادات التي يحصل عليها الأفراد من خلال التعليم عن بعد غير معترف بها في أغلب الدول العربية.

٢- الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الإبداعي من خلال تقديم نماذج من أساليب العصف الذهني والتأليف بين الأشتات؛ حيث إن تلك الأساليب أكثر شيوعاً واستخداماً في الوطن العربي.

٣- إنشاء مراكز متخصصة في التعليم والتدريب الإلكتروني يرعاها القطاع الخاص؛ بحيث يعطي فرصة لنشر ثقافة الإبداع في الوطن العربي.

## مراجــع الدراســـة

### أولاً: المراجع العربية


- **أحمد عبد اللطيف عبادة:** معوقات التفكير الابتكاري في مراحل التعليم العام. القاهرة، الكتاب السنوي في علم النفس، ١٩٩٣م.
- **أحمد كمال أبو المجد:** خمسة معوقات تهدد باغتيال المستقبل العربي. الكويت، مجلة العربي، يناير ١٩٨٣م.
- **بابي، ريان عدنان؛ الغبرا، شذا فؤاد:** المدارس الذكية. المجلة العربية الدولية للمعلوماتية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٣م.
- **بكري، سعد علي الحاج:** منظومة مجتمع المعرفة. الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.
- **بيتروفسكي، ياروشفسكي:** معجم علم النفس المعاصر. القاهرة، دار العالم الجديد المعاصر، ١٩٩٦م.
- **التركي، صالح:** التعليم الإلكتروني. الرياض: الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، ٢٠٠٣م.
- **الجهني، منصور بن مصلح:** أنماط التعليم والتعلم بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي "رؤية مستقبلية للجامعة". جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠م.
- **درويش، زين العابدين:** تنمية الإبداع. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.
- **السلوم، عثمان:** مفهوم التعلم الإلكتروني الصحيح. الرياض: جامعة الملك سعود، رسالة الجامعة، العدد ٩٥٧، ١٤٣٤هـ.

- **العريفي، يوسف:** التعليم الإلكتروني تقنية رائدة وطريقة واعدة. الرياض: الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، ٢٠٠٣م.
- **علي عبد الرزاق حلبي:** دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.
- **العويد، محمد والحامد، أحمد:** التعليم الإلكتروني في كلية الاتصالات والمعلومات بالرياض. الرياض: الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، ٢٠٠٣م.
- **الغلوم، منصور:** التعليم الإلكتروني في مدارس وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت. الرياض: الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، ٢٠٠٣م.
- **فاروق السيد عثمان:** أنماط السلوك الخيالي لدي التلاميذ البنين والبنات في مرحلتي الطفولة والمراهقة. مجلة كلية التربية جامعة طنطا، العدد العاشر، يونيو ١٩٩٠.
- **فاروق السيد عثمان:** سيكولوجية التعلم والتعليم الإنساني. القاهرة، دار طيبة للنشر،٢٠١٠م.
- **فاروق السيد عثمان:** سيكولوجية العولمة. القاهرة دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- **محمد الهادي عفيفي:** التربية والتغير الثقافي. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤م.
- **مريم أحمد مصطفى، السيد عبد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم:** التغير ودراسة المستقبل. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.

- **مصري عبد الحميد حنورة:** برنامج تكاملي لتنمية الخيال الإبداعي. القاهرة، المؤتمر السنوي الثالث – قسم علم النفس – كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٩٧٧م.
- **ميشيل توميسون:** نظرية الثقافة. الكويت، مجلة عالم المعرفة، ١٩٧٧م.

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

- **Gordon, W, J.:** Operational approach to creativity, New York, 2002. -
- **Van Gundy, A.:** Creative problem solving, new York Quorum book, 2008.
- **De bono:** Serious Creativity. London: McQueen, 2009.